نادية بونوار
nadiaboun10@gmail.com
جامعة تلمسان

"الدّكتور عبد الرّحمن الحاجّ صالح وإسهاماته اللّغويّة والعلميّة"

ملخّص

تسعى هذه المقالة إلى التّعريف بشخص عبد الرّحمن الحاجّ صالح وهو عَلم من أعلام الجزائر في الدّرس اللّساني العربيّ المعاصر ومن الأوائل الذين عَرّفوا القارئ العربيّ بأساسيات اللّسانيات الغربيّة، أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللّسان العربيّ واللّسانيات التّربويّة، وضع نظريّة لسانيّة عربيّة وسمّاها بالنّظريّة الخليلية الحديثة؛ يرى فيها مستقبل النّحو العربيّ. وهو كذلك صاحب مشروع لغويّ عربيّ سمّاه "بالذّخيرة العربيّة" أو "الانترنت العربيّ".

الكلمات المفتاحية: اللّسان العربيّ، النّظرية الخليلية الحديثة، النّحو العربيّ، الأنترنت العربيّ.

Abstract

Seek this Article to the definition of a person Abdul Rahman Haj Saleh ،a Famous Algerian scientist in the lesson lingual contemporary Arab and the first who knew the Arab reader fundamentals of publishing houses that specialize in the West Bank completed many research in space science Arab tongue linguistics ،educational ،developed a theory as Arab named The modern Alkhalili's theory ; in the view of the future of the Arab as. It is also the owner of the project for the Arab language he called "ammunition Arab" or "Arab's Internet".

Keywords: Arab tongue ،The New Khaliline Theory ،Arab language ،Arab's Internet .

تمهيد:

هدفي من هذه الدّراسة الوقوف على الجهود التي قام بها الدّكتور عبد الرّحمن الحاجّ صالح من خلال أعماله اللّغوية والعلمية التي تعمل على ترقية استعمال اللّغة العربيّة وتطوير تدريسها بالاعتماد على معطيات اللّسانيات التّربوية وبالاستعانة بالتّكنولوجيا اللّغوية لتطوير البحث ومضاعفة مردوده وهي غاية حضارية يتطلّب تحقيقها -برأيه- إعادة النّظر في منهج البحث والمادّة اللّغوية وطرق التّدريس وتكوين المعلّمين.

وقد رأيت أن أوزّع حديثي عن هذا المجال بين العناصر الآتية:

*مقتطفات من حياته.
*جهوده اللّغوية.
*جهوده العلمية.

أوّلا: مقتطفات من حياة الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح

ولد الدّكتور عبد الرّحمن الهواري الحاجّ صالح بمدينة وهران في يوم 08 جويلية سنة 1927م، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التّاسع عشر.[1]

تقدّم إلى الكُتّاب كما يتقدّم معظم طلاّب العلم لحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه في وهران، وتعلّم بمدارس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين.[2]

أتقن اللّغة العربيّة منذ نعومته، وأتقن الفرنسية أيضا، وانخرط منذ فترة جد مبكرة (حوالي 15من عمره) في النّضال السّياسيّ والجهاد المسلّح الذي كانت تبشر له جبهة التّحرير الوطنيّ، وفي غرّة شبابه سافر إلى مصر وانتسب إلى الأزهر الشّريف، وهناك كان اتّصاله الأوّل بعِلم العربيّة وبكتاب سيبويه، وتكوّنت بينه وبين الخليل بن أحمد الفراهيدي علاقة عجيبة من الإكبار والانبهار تحوّلت إلى تنافس شريف.لقد حاول الأستاذ الحاجّ صالح أن لا يفعل كما فعل غيره من إسهال المديح للخليل، بل عمل واجتهد بكل ما أوتي من عزيمة وصبر لينجز في علم العربيّة شيئاً ينسج فيه على منوال الخليل وقد وفّقه الله تعالى لذلك...

وهو لا يخفي إعجابه الكبير بما كتبه اللّغويون والنّحاة الأوائل أمثال الخليل(ت175هـ)، وسيبويه(ت180هـ) والأخفش الأوسط(ت215هـ)، وأبي علي الفارسيّ(ت377هـ)، وابن جنّي(ت392هـ)وغيرهم وكانت دراساته لهؤلاء موضوعية تخلو من أيّ حكم جاهز.[3]و ظهر هذا الإعجاب في عدّة صور منها تبنّيه بعض مصطلحاتهم كمصطلح(علم اللّسان) الذي فضّله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث.[4]

❖ **الإنتاج العلمي والمنشورات:**

ألّف عشرات الدّراسات والأبحاث (أكثر من 70 دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالميّة) وأنجز مجموعة من المداخل في التّعريف باللّسانيات وعلومها بلغت الغاية في الدّقة، وألّف خمس كتب منشورة (السّماع اللّغويّ العلميّ ومفهوم الفصاحة، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، علم اللّسان العربيّ وعلم اللّسان العامّ، منطق العرب في علوم اللّسان).من أعظم أفكاره وإنجازاته مشروع الأنترنت العربيّ الذي بذل لبلوغه من وقته وجهده الكثير، ومع ذلك ما زال هذا المشروع الحضاريّ الضّخم يسير ببطء.عيّنه الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيساً للمجمع الجزائريّ للّغة العربيّة سنة 2000م، وهو عضو بكلّ المجامع العربيّة العريقة: القاهرة، دمشق، بغداد، عمان.[5]

ثانيا: جهوده اللّغويّة

1- **اللّسانيات:**

واتته الظّروف ليظهر كعَلم من أعلام علم اللّسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم.[6] فللأستاذ اهتمام خاصّ باللّسانيات وفقه اللّغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتّراث، والدّراسة العميقة له بمفاهيم آنية.[7]وهو من المجدّدين في مجال اللّسانيات الحديثة وما يمكن أن تستفيده العربيّة الفصحى من النّظريات السّائدة اليوم في مجال البحث اللّساني وما ينفرد به اللّسان العربيّ.[8] والأستاذ لا يهدم مسلّمات سابقة، بل يبنيها على وعي جديد؛وعي لما يكتبه باعتبار الإيمان الواعي أفضل من الإيمان التّقليديّ.ومن

خلال ذلك أعاد النّظر في كلّ المعلومات، والمناهج التي تركها السّلف باعتبار أنّ اللّسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النّمط القديم لدرجة القداسة.[9]

وفي عام 1979م ناقش الأستاذ عبد الرّحمن الحاجّ صالح أطروحة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في علوم اللّسان من جامعة السوربون العريقة في العاصمة الفرنسية باريس بعنوان : "علم اللّسان العربيّ وعلم اللّسان العام.دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه"*فكانت بذلك أوّل لبنة في التّأسيس العلميّ للنّظرية الخليلية الحديثة* داخل الأوساط الأكاديمية الدّولية.[10]

2- **التّعليميات:**

يؤسّس الأستاذ فرق بحث في مجال الدّيداكتيك منذ تأسيسه لمعهد اللّسانيات مستخدماً فيها طرائق تبليغ النّحو العربيّ القديم بتطبيق مبادئ النّظرية الخليلية الحديثة* وخطواتها الإجرائية في الدّرس اللّغويّ الحديث.[11]لقد أسهم في بناء النّهضة التّعليميّة للصّغار والكبار، والموظّفين، وقد وضع لهم طرائق تناسب سنّهم وأعمالهم،

والتي أهّلته لأن يكون على رأس اللّجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التّربويّة، وهذا نتيجة الخبرة والدّراية التي ميّزت أعماله التّربويّة على وجه الخصوص، كما كان واعياً بأهمّ الخطوات التّعليميّة التي تعمل على تنمية خبرات الابتكار والتّطوير والتّصميم لأنظمة جديدة مستخدماً الوسائل التّربويّة في الاتّصالات الحديثة كالتّلفاز والحاسوب والأنترنت...[12]

3- **الموسوعات والمجلاّت:**

كتب كثيراً من المقالات في مجلاّت المجامع من بينها: مجلاّت مجمع اللّغة العربيّة بكلّ من مصر، والأردن، ومجلّة المجمع العلميّ العربيّ بسوريا، ومجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، ومجلاّت أوروبيّة كثيرة أضف إلى ذلك مجلّة الثّقافة والأصالة واللّسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، ومجلّة اللّغة العربيّة للمجلس الأعلى للّغة العربيّة، ومجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة التي يديرها.[13]

4- **الرّصيد اللّغويّ المغاربيّ :**

يتناول أهمّ ما يستعمله الطّفل المغاربيّ في سنوات الطّور الأوّل ويهدف هذا العمل الجماعيّ المشترك مع تونس والمغرب وموريتانيا إلى توحيد اللّغة وتفادي الحشو المثقل لذاكرة الطّفل، وبناء معجم مدرسيّ موحّد، والحدّ من استخدام التّرادف، احترام التدرّج في استعمال الألفاظ، الإصلاح في الخطاب ولغة الاتّصال.[14]

5- **الرّصيد اللّغويّ العربيّ:**

هو مشروع جماعيّ يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتّراكيب العربيّة الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التّلميذ في مرحلة التّعليم الأساسيّ والثّانويّ؛حتّى يتسنّى له التّعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التّخاطب اليوميّ من ناحية، ومن ناحية أخرى التّعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساس التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة من التّعليم ومن مزاياه:

توحيد لغة الطّفل العربيّ والشّباب العربيّ عامّة، مع المحافظة على خصائص كلّ قوم المعيشية والثّقافية-استجابته لما تقتضيه نواميس التّربية السّليمة وحضارة العصر الحديث؛وينبني على إحكام الصّلة بين اللّغة والمدرسة وبين لغة التّخاطب اليوميّ؛بحيث يستطيع التّلميذ أن يعبّر عن كلّ ما يختلج في نفسه وعن متطلّبات العصر في يسر وتفادي الغموض وعدم الدّقّة.[15]

ثالثا: جهوده العلمية

1- الباحث الأكاديمي:

الأستاذ عبد الرّحمن الحاجّ صالح رئيس المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة، وهو باحث يدلي بآرائه العلمية، ويجهر بها في كلّ إشكال يُطرح، كما لديه عدّة مقالات علمية.وكان يجوب البلدان في خدمة اللّغة العربيّة، كما نراه أكاديمياً مجدّداً في عدم تزمّته وحرصه على سلامة لغته كما أنّه حثّ المجمعيين على ضرورة التّفتّح على اللّغات، واستعمال المصطلحات الأجنبية كلّما تستدعيها الضّرورة العلمية، ويدعو إلى

إعادة النّظر في تدوين المسموع بتكييف الحرف العربيّ ليلبّي المتداول في المحيط وفي مسايرة العصر بتوظيف آلياته والاستفادة منها في تطوير اللّغة العربيّة.[16]

2- ضبط المصطلحات:

تعدّ المصطلحات الواجهة الحقيقية لكلّ علم من العلوم والتحكّم فيها يعني التّحكّم في العمل العلميّ والمنهجيّ وهذا ما وصل إليه الغربيون بعكس العرب الذين يعانون من تعدّدها وعدم ضبطها في البلد الواحد.و ما يُعرف عن الأستاذ أنّه خبير مصطلحي لدى المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، ونلمس عنده الدّقة في وضع المصطلح عن طريق التّرجمة أو الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التّركيب المزجي. وبهذا كانت تنال المصطلحات التي يضعها شرعية المؤسّسات المصطلحية وهذا ما يظهر في (المعجم الموحّد لمصطلح اللّسانيات)؛فكلّ مصطلح يعرض عليه بالنّقد لفظاً وأسلوباً.ومن المساهمات التي أنجزها في هذا المجال إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات(عربي – فرنسي)سنة 1972م مطبوع/معجم مصطلحات علم اللّسان مطبوع (عربي- فرنسي)/المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات وهو معجم صادر عن الأليسكو سنة 1900م وله مساهمات فعّالة وكبيرة/مسائل في مصطلحات التّجويد لفضيلة الشّيخ جلال الحنفي، وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات صلة بقضايا الصّوتيات القديمة وربطها بالصّوتيات الحديثةثن بعد الاستعانة بما أنتجته آخر التّقنيات في مجال الذّبذبات ومختلف التغيّرات التي يعرفها جهاز النّطق ...[17]

3- التّرجمة:

أقبل الأستاذ على التّرجمة التي يراها من الوسائل الأساسية للرّقيّ اللّغويّ والتفتّح على الآخر، فدعا إلى ضرورة إقامة هيئات متعدّدة للتّرجمة في الوطن العربيّ شرط أن يحصل بينها التّنسيق، ويحثّ على مسألة تثمين جهود المترجمين ويقول مقولة طه حسين عندما سُئل عن كيفية الرّقيّ باللّغة العربيّة فقال: "ترجموا، ترجموا، ثمّ ترجموا".و قد ترجم كتاب (الأمثال الشّعبية الجزائريّة)للأستاذ قادة بوتارن الذي يحوي 1010مثلاً من الواقع الجزائريّ مع ذكر المقصود من كلّ مثل، وهو مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.[18]

4- مشروع الذّخيرة اللّغوية وحوسبتها:

عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربيّة المستعملة بالفعل، وسيكون لها ثلاثة أشكال: شكل تسجيل في ذاكرة الحاسوب، شكل جذاذة عادية من جهة ومصغّرة(ميكروفيشات تحتوي كلّ واحدة على 60صفحة)من جهة أخرى، شكل كتاب عادي. وهو يحصر جميع الألفاظ التي وردت في المعاجم العربيّة والنّصوص التي وصلتنا من أمّهات الكتب القديمة والحديثة والآثار الأدبيّة والعلميّة والتّقنية منذ العصر الجاهليّ حتّى عصرنا الحاضر .ومن فوائد هذا المشروع : بنك جامع لكلّ الألفاظ القديمة والحديثة بالتّركيز على اللّغة الفصحى والألفاظ العلمية ويضاف إلى ذلك المقابل الفرنسي والإنجليزي أو ما يقرب منهما/منبع لكلّ باحث في اللّغة والعلوم الاجتماعية وتاريخ الأفكار وتحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب...

وللأستاذ اهتمام فعّال لتقنيات الحواسيب ؛إذ يحاول في مجال الحوسبة اللّغويّة التّحاور مع اللّغات بوضع آليات رياضية للّغات الطّبيعية وهذا أثناء التّطبيقات التي يجريها طلاّبه بإشرافه في ميدان التّوثيق الآلي والتّرجمة الآلية وتعليم اللّغات بالحاسوب...

ويؤكّد على ضرورة التّحاور بين المهندسين واللّغويين للوصول إلى صياغة نظرية لغوية حيث تكون الآلة وسيلةً مساعدةً للتّعرّف الآلي على الكلام المنطوق، ويطرح فكرة وضع قواميس آلية ناطقة .[19]

خاتمة:

وفي الخلاصة نجد أنّ الدكتور عبد الرّحمن الحاجّ صالح قدّم أعمالاً قيّمة للّسانيات العامّة والعربيّة على وجه الخصوص، ورافع بكلّ موضوعية عن أصالة البحث اللّغويّ العربيّ.ومن المميّزات التي انفرد بها:

- ✓ الرّبط بين التّراث اللّغويّ العربيّ القديم والنّظريات اللّسانية الغربية الحديثة.
- ✓ لم يكن مقلّداً، وإن كان يتّكئ على نحو القدامى؛فقد أبدع النّظرية الخليلية الحديثة التي أُستثمرت في مجالات حديثة كتعليم اللّغات والحوسبة.
- ✓ إنّ موضوعيته الحقّة جعلته لا يقبل إلاّ بسلطة العلم إذ انقطع له بجدّية قلّ مثيلها وبروح حرّة لا تنحاز إلاّ إلى الحقيقة فكان يُخضع كلّ الأقوال للنّقد والتّمحيص مهما كان مصدرهاعند القدماء أو عند المحدثين؛ عند العرب أو عند الغربيين، وأن يحرص على احترام العالِم مهما كان انتماؤه.
- ✓ إدخال ما يسمّى "بتكنولوجيا اللّغة "في البحث اللّساني بمختلف تطبيقاته.
- ✓ التّأكيد على ضرورة إعادة النّظر في بعض المفاهيم، والمصطلحات العربية.

✓ النّتاج المعرفي له بقي رهين مقالات تحمل مادّة علمية ثريّة لكنّها مشتّتة ممّا يقف عائقاً أمام سير الاطّلاع عليها.
✓ إنّ جهوده اللّغوية وأفكاره النّحوية جديرة بتدارسها في الجامعات الجزائرية والعربية لتعميم الفائدة.

هوامش الدراسة:

1- فؤاد بوعلي، شخصياته أدبية وعربية: عبد الرحمن الحاج صالح، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، www.almoltaqua.com (2009/02/26).
2- التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، الجزائر، د.ط، 2008، 140.
3- د. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، د.ط، 2007، ج1، 140.
4- د. تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. نحو، فقه، لغة، بلاغة، الهيئة المصرية العالمية، 1982، 271.
5- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العلم الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، د.ط، 2008، 80.
6- التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، 141.
7- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2004، 149.
8- عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم، ط1، 2008، 240.
9- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، د.ط، 2007، 47-87.
- النظرية الخليلية الحديثة (New Khaliline Theory) ورمزها الدولي المختصر هو: (NKT).
- النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية، وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربيّ دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية.

10- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 199-204.
11- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، 150.
12- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، 80.
13- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، 119-120.
14- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، 151.
15- المرجع نفسه، 154-160.
16- المرجع نفسه، 156.
17- المرجع نفسه، 158.
18- المرجع نفسه، 160.
19- المرجع نفسه، 161.